

مختصر ابن كثير

110 - حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين .

يذكر تعالى أن نصره ينزل على رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله في أحوج الأوقات إليه كقوله تعالى : { وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله } الآية . وفي قوله : { كذبوا } قراءتان إحداهما بالتشديد { قد كذبوا } وكذلك كانت عائشة B تقرأها قال البخاري عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى : { حتى إذا استيأس الرسل } قال قلت : أكذبوا أم كذبوا ؟ قالت عائشة : كذبوا قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن ؟ قالت : أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لها : { وطنوا أنهم قد كذبوا } ؟ قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بريها قلت فما هذه الآية ؟ قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر { حتى إذا استيأس الرسل } ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك (أخرجه البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير) . والقراءة الثانية بالتخفيف واختلفوا في تفسيرها فقال ابن عباس في قوله : .

{ حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا } قال : لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم وطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر على ذلك { فنجي من نشاء } وقال ابن جرير عن إبراهيم بن أبي حمزة الجزري قال سألت فتى من قريش سعيد بن جبير قال : أخبرنا أبا عبد الله كيف هذا الحرف : فإنني إذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة : { حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا } قال : نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وطن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فقال الصحاك بن مزاحم : ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى إلى علم فيتلکأ لو رحلت إلى اليمن في هذه كان قليلا (أخرجه ابن جرير الطبري) . ثم روى ابن جرير أيضا من وجه آخر أن مسلم بن يسار سألت سعيد بن جبير عن ذلك فأجابته بهذا الجواب فقام إلى سعيد فأعنتقه وقال : فرج الله عنك كما فرجت عني . وأما ابن مسعود فقال ابن جرير عن تميم بن حزم قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية : { حتى إذا استيأس الرسل } من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم وطن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا بالتخفيف فهاتان الروايتان عن كل من ابن مسعود وابن عباس والله أعلم